

هل الصومال تكرر لأفغانستان؟



مقاتلو الشباب في حفل التخرج العسكري

هذا المقال ترجمة لمقال نشره داوود ميري بعنوان "هل الصومال تكرر لأفغانستان؟"

بعد هجوم الشباب الأخير في الصومال حيث قتل 57 من قوات الدفاع الشعبية الأوغندية في قاعدة العمليات الأمامية على مشارف بلدة بولو ميري، أعرب الرئيس الأوغندي يويري موسيفيني عن خيبة أمله إزاء فشل أمريكا في دعم القوات الأوغندية بطائراتها بدون طيار. ومن الناحية العسكرية، تعد الطائرات بدون طيار من وسائل مضاعفات القوة وهي مفيدة في مثل هذه السيناريوهات، ولكن على مر السنين، أثبتت أنها غير فعالة ضد عدو مثل حركة الشباب.

إن العقيدة الإيديولوجية لحركة الشباب غير مبالية بضربات الطائرات بدون طيار أو الخسائر في ساحة المعركة أو وفاة قادتها، كما أن مشروعها الجهادي ليس له تاريخ انتهاء متوقع. في الواقع، وفقاً للنص الإسلامي، سيستمر حتى يوم القيامة. إذا كانت العوامل المشبوهة التي أدت إلى هزيمة قوات الدفاع الشعبية الأوغندية ناتجة عن نقص الدعم الجوي أو الفساد أو الذعر غير المبرر أو ضعف التدريب، كما أبرز موسيفيني -بشكل حاسم- بعد أيام من الهجوم، فربما كان بإمكان أمريكا تجنب الهزيمة المخزية في أفغانستان. ومع ذلك، فإن القضية الأساسية ليست مسألة البراعة أو الحيلة العسكرية، لكن حقيقة أن الولايات المتحدة وحلفائها غافلين عن الزخم الديني الذي يدفع الإسلاميين، والتركيز المفرط على عدد قتلى العدو يعطي إحساساً زائفاً بالإنجاز.

بالنسبة للغرب والحلفاء، فإن الشباب مثل الفيل في غرفة المعيشة وهم غير قادرين بشكل مخيف على إبعاد الوحش العملاق عن طريقهم. في مثل هذا السيناريو، تفرض الفطرة السليمة التسوية السياسية عن طريق الحوار وفي هذا المقال، سأشرح لماذا يجب على الولايات المتحدة التعامل مع حركة الشباب دبلوماسياً كما فعلت مع طالبان في أفغانستان.

على الرغم من الدعم الغربي المطلق، فإن الصومال لن تكون أبداً دولة ديمقراطية تعمل بكامل طاقتها بسبب ارتباطها التاريخي والثقافي والديني بالإسلام السياسي. دخل الإسلام الصومال لأول مرة في مدينة زيلع الشمالية الغربية خلال حياة النبي محمد صلى الله عليه

وسلم وبعد 14 قرناً، لا يزال الصوماليون يعتبرون الإسلام هوية ثابتة بما في ذلك غير المتدينين، ويلتزمون به بقلب ناري لا يتسامح مع حالات -لو- و -لكن- على سبيل المثال، ترتدي النساء الصوماليات الحجاب في قلب ولايات المحافظين البيض في أمريكا مثل تينيسي وساوث داكوتا وما إلى ذلك - وهو شغف نادر بين المسلمين اليوم. الثقافة الصومالية عميقة الجذور في القيم الإسلامية التي ترجع مباشرة إلى المبادئ التوجيهية التي وضعها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبالنسبة للكثيرين، فإن كل الآمال معلقة على نضال الشباب لانبعاث الإسلام، واستعادة التاريخ الديني الهائل الذي شكل مُثلهم الاجتماعية وجعلها بارزة ثقافياً، ونتيجة لذلك، فإن للعقيدة المستوردة آفاق قائمة في الازدهار على الرغم من مجهود الولايات المتحدة الذي لا يلين.

ومع ذلك، لا يشبه الإسلام اليوم الإسلام في القرن السابع، وبسبب تراكم الفلسفات الغربية المترابطة، فقد تآكل الكثير من أخلاقياته الاجتماعية. في الصومال، بدأ تطبيق الإسلام يتضاءل منذ إدخال الدستور العلماني في عام 1961، وفي عهد بري (الدكتاتور السابق المتوفى) الملحد، تقلص إلى مجرد طقوس رتيبة، وعبارة ميتة تحرض أحياناً على الخضوع الخارجي، والوفاء الشكلي الذي بالكاد ينتج تغييراً. وفي الوقت الحالي، إذا تم تنفيذ الدستور العلماني للحكومة الفيدرالية بالكامل، فسوف تسود الأعراف الاجتماعية الغربية، مما يؤدي إلى القضاء على القيم الأخلاقية للإسلام. على سبيل المثال، انتقد وزير الإعلام السابق، ماريي، ازدرء الصوماليين الطبيعي للشواذ، داعياً إلى "إعادة هيكلة اجتماعية" لإزالة ما وصفه بـ "العيوب الثقافية". أشك في أن ماريي كانت له نوايا خبيثة ولكن بسبب التقليد الأعمى، فإنه يرى أسلوب الحياة الغربي كبوابة للازدهار في المسار السريع. تقليد الحضارة الأجنبية يزيل الارتباط التاريخي بين الحاضر والماضي، ويقضي على القدرة على التفكير السيادي أو التخطيط للمستقبل في سياق نظرتهم الدينية والثقافية. على سبيل المثال، في مقطع فيديو، ارتدى أحمد مدوبي، رئيس جوبالاند، وشاحاً سميكاً، الذي يرتدونه في شتاء ألاسكا

في منتصف النهار في درجة حرارة كيسمايو، ومن الواضح أن الدافع لم يكن بسبب الطقس البارد! .

ثانياً، في شرق إفريقيا، كان الصوماليون في الغالب هم من حملوا بلا هوادة راية الحركات الجهادية التي يقودها أمثال أحمد غوري، وسيد محمد عبد الله حسن، والشيخ حسن برسيمي، وهذه الروح الدينية نفسها هي التي أوجدت الاتحاد، اتحاد المحاكم الإسلامية والشباب. العامل المشترك هو أنهم جميعاً قاوموا بلا هوادة ما اعتبروه حرباً صليبية معادية ضد أرضهم ودينهم، وهي سمة مشتركة أثبتت عنادها في محاولة إزالتها. إنه الكتاب المقدس المعبر عنه بالمعايير الاجتماعية المحترمة والسيف التكميلي لحركة الشباب التي تعرقل جهود التحول الديمقراطي للولايات المتحدة. لقد فشل هذا المشروع في فيتنام، ومؤخراً في العراق وأفغانستان، واحتمالية القضاء على خصم يعتبر الموت معلماً دينياً مبعداً مع الرغبة في تشكيل العالم وفقاً للكتاب السماوي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. بالنسبة للولايات المتحدة، الصومال مثل مريض يعاني من ورم في المخ بعد الجراحة، والجلوس مكتوف الأيدي بجانب السرير بسبب الحث على التعاطف لا يحسن الحالة الطبية للمريض، والتخلي عن الافتراض الساذج بأن الموت سينهي الأمر بطريقة ما غير ممكن أيضاً. مثل أفغانستان، هذه المعضلة تحتاج إلى وقت لتسوية نفسها.

أخيراً، تميل الولايات المتحدة إلى العبور إلى الحدود الخارجية بغطرسة ولكنها لا تملك القدرة على تحمل عبء الحرب خاصة إذا كان الخصم يستخدم حرباً غير متكافئة. وحركة الشباب بالقتال في موطنها، سوف ترهقهم باستراتيجيتها الصبورة لأنه لا يوجد وقت في هذه الحملة الدينية. لقد خرجت الولايات المتحدة من فيتنام وأفغانستان على التوالي، ومن المحتمل أن يحدث ذلك في الصومال، إلى جانب أن "الحرب على الإرهاب" أصبحت منذ ذلك الحين مملة وغير فعالة. "الصومال بحاجة إلى النظام - قدرة الدولة على كسب واحتكار استخدام العنف. يبدو لي أن حركة الشباب وحدها هي التي تملك القدرة على ضمان ذلك.

لذلك يجب أن نغادر الصومال ونترك حركة الشباب تتولى زمام الأمور مثلما فعل الأمريكيون مع طالبان في أفغانستان¹.



¹ <https://www.independent.co.ug/time-to-get-out-of-somalia/>